

## السياق بين التأصيل البلاغي والتأسيس التداولي

### The context between rhetorical rooting and pragmatic foundation

بسة حداد

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1 (الجزائر)

مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي

[Besma.haddad@univ-batna.dz](mailto:Besma.haddad@univ-batna.dz)

عبد الله العشي

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1 (الجزائر)

[Laachi111@yahoo.com](mailto:Laachi111@yahoo.com)

تاريخ النشر: 2023/12/31

تاريخ القبول: 2023/06/07

تاريخ الإرسال: 2022/08/25

#### الملخص:

لقد حظي السياق في التراث البلاغي بأهمية خاصة ومميزة وأولوه عناية كبيرة، وذلك لما له من أهمية في دراسة وتحليل الأقوال ودوره في توجيه المعنى وإضاءة خبايا النصوص وإزالة الغموض، هذا السياق الذي يتجلى في مفهوم المقام والذي يتضمن عناصر شتى أهمها؛ الخطاب وطرفاه ( المتكلم و المستمع) وما يكتنفه من ظروف وملابسات، وعليه فقد ارتبط الدرس البلاغي ككل به. وهو ما نلقيه كذلك في الدراسات المعاصرة خاصة الدراسات التداولية إذ يعد السياق من أهم المفاهيم التداولية الإجرائية، لأن أي تحليل للجمل أو تحليل أفعال الكلام و قوانين الخطاب يخضع للسياق. ومن هذا

المنطلق تأتي ورقتنا هذه لمحاولة رصد المنحى التداولي للسياق عند التراثيين البلاغيين وكيف تأسس في الدراسات التداولية المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** سياق، مقام، بلاغة، تداولية، متكلم، مستمع.

### Summary;

The context in the rhetorical heritage has received a special and distinctive importance and attached great care to it, because of its importance in studying and analyzing words and its role in directing the meaning and illumination of the mysteries of texts and removing ambiguity, this context which manifests itself in the concept of the situation and which includes various elements the most important of them: the speech and listener (the speaker and The listener) and the circumstances surrounding it, and accordingly the rhetorical lesson as a whole has been linked to it. This is what we also do in contemporary studies, especially pragmatics studies, as context is one of the most important procedural pragmatics concepts, because any analysis of sentences or analysis of speech verbs and discourse laws is subject to the context. From this standpoint, this paper comes to try to monitor the deliberative direction of the context when rhetorical heritage and how it was established in Contemporary deliberative studies.

**Key words:** context, situation , rhetoric, pragmatic , speaker, listener.

### السياق في الدراسات التداولية المعاصرة:

شهدت الدراسات اللسانية المعاصرة نقلة نوعية في مجال البحث عن المعنى، حيث تخطت هذه الدراسات المعاصرة النظرة الكلاسيكية؛ القائلة بأن المعنى موجود ومنحصر داخل التراكيب اللغوية فقط، وأهملت السياق (السياق غير اللغوي - عبر اللساني) و عدته من الأمور الثانوية العرضية، وهذا ما أدى إلى قصور فهم بعض الظواهر الكلامية على مستويات مختلفة ومتعددة، وارتأت هذه الدراسات البحث عن عوامل أخرى تساعد على الفهم الصحيح لتلك العبارات والجمل، ولاحظوا أن أهم عامل يساعد على ذلك هو السياق، حيث يعد هذا الأخير، "كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن.<sup>1</sup> وهذه الظروف والملابسات والعناصر غير اللغوية تشمل " المتحاورين وميولهم النفسية والبدنية ومعرفتهم وافترضااتهم عن الأشخاص المعنيين ومعرفتهم اللغوية ومعرفة الروتين وأنواع الفعاليات ومقاصدهم

التواصلية وأهدافهم التواصلية وخلفية معرفتهم العامة.<sup>2</sup> فكل هذه الظروف المحيطة هي من يحدد معنى القول ومدى تحقيقه للمنفعة المرجوة. وعليه كان لزاما على " محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود المعينات مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذلك، من أجل تأويل هذه العناصر حيث ترد في خطاب ما، من الضروري أن تعرف على الأقل من هو المتكلم ومن هو المستمع وزمان ومكان إنتاج الخطاب."<sup>3</sup> وهذا ما تسعى إلى تحقيقه الدراسات التداولية.

وعليه فإن أهم الدراسات التي اهتمت اهتماما بالغا بالسياق؛ الدراسات التداولية، بحيث جعلت من السياق محور دراساتها لأهميته ودوره الفعال في تفسير الظواهر الكلامية المختلفة، ولأهمية السياق البالغة في الدراسات التداولية ارتبط تعريف التداولية واقترن به (السياق)، ومن بين التعاريف التي قرنت التداولية بالسياق تعريف روبرت ستالنكير و فرانسيس جاك، حيث عرفا التداولية بأنها: "دراسة خضوع القضايا للسياق، فالإقتضاء الأولي لهذه التداولية هو وجود مفهوم بسيط ووحيد للسياق، لأن السياق الذي تخضع له الجمل هو الذي يستعمل في تحليل أفعال اللغة والذي يعبر من خلاله عن قواعد منطق المحادثة، من هنا يسمح المفهوم الموحد للسياق بنمو تداولية محضة يكون موضوعها هو معالجة ما يعود في اللغات الطبيعية إلى الشروط العامة للتواصل."<sup>4</sup> وقد اعتبرنا السياق " أثر أفعال اللغة السابقة وسبب أفعال اللغة اللاحقة."<sup>5</sup> وبالإضافة إلى تعريف ستالنكير و جاك نجد تعريف ليتش للتداولية مقترنا كذلك بالسياق إذ قال : " أنها تدرس كيف أن ضروب التلفظ بالعبارات تكون لها دلالات في مواقف معينة."<sup>6</sup> كما عرّف السياق بأنه: "أي معرفة محيطية بالتجارب المادية أو المجتمعية لتلفظ ما ويتقاسمه كل من المتكلم والمخاطب حيث أن تلك المعرفة تسهم في تأويل ما يقصده المتكلم بأي تلفظ لعبارة ما."<sup>7</sup> وتجدر الإشارة إلى أن السياق "ليس مجرد حالة لفظ وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ."<sup>8</sup> فهو يتميز بالحركية (ديناميكي) لأن الحالات والمواقف متغيرة بتغير الزمان والمكان وتغير حالات المشاركين في عملية التلفظ (المتكلم/ المخاطب) وعليه فإن السياق الواقعي يتحدد "بفترة من الزمان والمكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب وبحيث تستوفي خواص "الآن" و"هنا" من الوجهة المنطقية والفيزيائية والمعرفية."<sup>9</sup>

يعد إذن مفهوم السياق context من المفاهيم المركزية في الدرس التداولي حيث ارتبط هذا الأخير بالاستعمال الفعلي للغة. وبما أن التداولية تسعى لدراسة اللغة أثناء التواصل في زمان ومكان محددين كان لزاما عليها الإحاطة بكل متغيرات السياق و أخذها بعين الاعتبار من أجل تحليل منطقي

لا يكتفه أي لبس مما يعيق عملية التواصل . ومن بين تلك المتغيرات نذهب إلى ما استخلصه دلاش من عناصر مهمة لتكوين السياق<sup>10</sup>:

- المشاركون في التبليغ: أطراف العملية التواصلية ( المتكلمون / المستمعون).
- مكان التفاعل: مكان التلفظ.
- القول ( الصفات اللغوية، شبه اللغوية، غير اللغوية).
- مقاصد المتكلمين intention .
- ترقيات attentes المتكلم و المستمع.
- مساهمة المشاركين في الموضوع.
- معارفهم اللغوية.
- المعايير الاجتماعية.
- شخصياتهم وأدوارهم.

أما في رأي هايمس - الذي ذكره محمد خطابي - أنّ خصائص ( عناصر ) السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي<sup>11</sup>:

- أ. المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- ب. المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- ج. الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- د. الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
- هـ. المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلية وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
- و. القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة...
- ز. النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- ح. شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: درشة جدال عظة خرافة رسالة غرامية...
- ط. المفتاح: ويتضمن التقويم هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...
- ي. الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلية.

إن بإمكان محلل الخطاب أو النص أن يختار من بين كل هذه الخصائص الخصائص الضرورية فقط، أي التي يحتاجها لوصف العملية التواصلية وعليه فإنه "بقدر ما يعرف المحل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال".<sup>12</sup>

وبالاعتماد على هذه التصنيفات فإنه يتأتى لنا نوعان من السياق \* هما<sup>13</sup>:

أ/ السياق المقامي الخاص: وهو العناصر المرتبطة بالموقف الذي تتم فيه عملية التواصل ( المتكلم، المخاطب، الزمان، المكان).

ب/ السياق المقامي العام: وهو العناصر التي تشكل الخلفية الاجتماعية الثقافية لهذه العملية ( الانتماء الجغرافي والانتماء الاجتماعي والمستوى التعليمي لكل من المتكلم والمخاطب).

إن نجاح العملية التواصلية بين طرفين أو أكثر مرهون على ربط العملية بسياق الحال ومدى توافق أطراف هذا السياق ( العناصر اللغوية و العناصر غير اللغوية) كما أن أي تحليل للعمل أو الفعل الكلامي إنما يخضع للسياق ولتوضيح ذلك نذهب إلى ما ذكره تمام حسان عن دور السياق في فهم مقصد المتكلم، قال: " حين ننادي يا سلام فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدا ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة، فمن الممكن أن نقال هذه العبارة في مقام التأثر وفي مقام التشكيك وفي مقام السخط وفي مقام الطرب وفي مقام التوبيخ وفي مقام الإعجاب وفي مقام التلذذ وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك"<sup>14</sup>.

وعليه فإن فهم المقاصد والعبارات لا يمكن أن يُدرك إلا من خلال ربطها بسياقاتها المختلفة لأن تباين المقامات ( السياقات) يؤدي إلى تباين التحاليل والفهم مما يؤدي إلى فشل العملية اللفظية التواصلية أو غموضها. وهذا ما تسعى التداولية إلى اجتنبه وتحاشيه.

إن عملية التواصل تتم لتحقيق غاية ما أو هدف معين أو الحصول على فائدة مرجوة ولا يتم ذلك إلا باستعمال اللغة لتحقيق تلك الأغراض والمقاصد في سياقات مختلفة وهو ما أطلق عليه طه عبد الرحمن **بالمجال التداولي**<sup>15</sup>. وعليه فإن السياق هو "دليل المرسل في اختيار إستراتيجيته الخطابية فقد يضيق مرة ويتسع مرة أخرى".<sup>16</sup> وذلك نتيجة تعدد السياقات واختلافها، فقد صنف عبد الهادي الشهري السياق إلى عدة أنواع<sup>17</sup> :

✓ السياق النصي.

- ✓ السياق الوجودي.
- ✓ السياق المقامي.
- ✓ سياق الفعل.
- ✓ السياق النفسي.

وهذه الأنواع المختلفة من السياقات متداخلة ومترابطة لا يستغني أي منها عن الأنواع الأخرى.

### السياق عند البلاغيين القدماء:

إن المفاهيم السابقة المتعلقة بالسياق في الدرس التداولي تحيلنا مباشرة إلى تراثنا البلاغي العربي وما زخر به من مقولات وتعريفات حول المقام ودوره في فهم المعاني وتوضيح المقاصد وتحقيق فائدة الكلام وهذا ما يتقاطع اليوم مع التداولية، فكلا العلمين ينظران للنص على أنه نتاج اجتماع مجموعة من المواقف تجسدها اللغة وعليه فإن "البلاغة والتداولية البراجماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو نص في موقف.<sup>18</sup> و إن مفهوم التداولية للسياق ودوره الفعال في إمطة اللثام عن الملابس التي قد يقع فيها كل من المتكلم والمستمع إنما جاء " ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية " لكل مقام مقال."19

لقد انتبه البلاغيون منذ القدم لقيمة المقام ودوره الفعال، باعتباره أساسا مميزا من أسس تحليل المعنى وفهمه، وبهذا يكونون متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم حيث " لم يكن مالمينوفسكي \* وهو يصوغ مصطلحه الشهير؛ context of situation يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها ، إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح المقام ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالمينوفسكي من تلك الدعاية."<sup>20</sup>

ولعل من بين البلاغيين الأوائل الذين تطرقوا إلى وجوب معرفة المقامات والحالات التي ينبغي أن يبنى عليها التواصل؛ بشر بن المعتمر، حيث أدرج في صحيفته المشهورة كيفية إحرار المنفعة وتحقيق الفائدة حين قال: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."<sup>21</sup> إن طبقات المستمعين مختلفة كما أن

حالتهم مختلفة كذلك وهذا ما يستوجب على المتكلم أن يعرفه قبل مخاطبتهم ويجعل لكل طبقة منهم كلامها الخاص حتى يتضح لهم المعنى بأسهل الطرق وأيسرها حيث أن "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال."<sup>22</sup>

فالخاصة لهم معانيهم التي ينبغي مخاطبتهم بها كما للعامة معانيهم التي يفهمونها ولا ينبغي الخروج عنها حتى يتم تحقيق المنفعة وإحراز المبتغى، وهذا ما يسمى في التداولية؛ بمبدأ المناسبة؛ وهو المبدأ "الذي يمكن من انتقاء المعلومات التي تكوّن السياق من مجموع المعلومات المتوفرة."<sup>23</sup> فمراعاة مبدأ المناسبة بين الأغراض ( المقاصد ) والخطابات يؤدي إلى بذل جهد أقل في عملية الفهم والإفهام وهو ما أشار إليه العسكري في تعريفه للبلاغة حين قال: "البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل عبارة"<sup>24</sup>.

إن المراعاة التي أشار إليها بشر بن المعتمر في كلامه السابق والتي يجب على المتكلم أن يأخذها بعين الاعتبار حتى يحدث التوافق بينه وبين من يخاطب تكون على مستويين اثنين هما<sup>25</sup>:

أ/ مستوى المقام: هو مستوى ثابت، أي أن الإنسان يكون دائماً في مقام واحد منها، والمقام هنا إما؛ مستواه الاجتماعي أو العقلي أو الخلفي.

ب/ مستوى الحال: وهو مستوى عارض يأتي ويذهب والحال شعور نفسي وأمزجة لا سيطرة للإنسان عليها إلا أن القلب يصل إليها بالذوق من غير أن تكون له القدرة على جلبها أو دفعها وتكون هذه الأحوال عادة متقابلة فهناك حال الفرح والحزن وحال الرجاء والخوف...

لقد تم في كثير من المواضع ربط تحقيق بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم بحسن اختيار المقامات والأحوال التي يعرض فيها ذلك الكلام، ففي تعريف ابن المقفع للبلاغة دعوة إلى وجوب مراعاة مقامات الأغراض والأحوال لإيصال المعنى للمستمع لتحقيق الفائدة، قال: "البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا (...)" فعامّة ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ.<sup>26</sup> فبأي شيء تبلغ به المعنى وتصل إلى مرادك فتلك هي البلاغة؛ فقد تصل إليها بالسكوت حينما يكون المقام يستدعي السكوت وقد تصل إليها عن طريق الخطب إن كان المقام يستدعي الخطب وقد تصل إليها عن طريق الشعر إن كان المقام يستدعي قول الأشعار، و قد أشرنا سابقاً بأن طبقات وأحوال

الناس مختلفة فهناك من يستسيغ الخطب وتؤثر فيه أكثر من الألوان الأخرى وهناك من يستسيغ الشعر ويذعن له، وحتى في الشعر نفسه هناك أغراض متنوعة بتنوع المقامات فمقام شعر المدح يغير مقام الهجاء ومقام الغزل يغير مقام الفخر وهكذا...

قال حكيم الهند: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، متخير اللفظ، ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة"<sup>27</sup> فالناس طبقات؛ عوام وملوك وبطبيعة الحال يكون الكلام كذلك طبقات، فلا ينبغي أن يكلم الملوك بكلام العامة ولا العامة بكلام الملوك " لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام وأحسن الذي قال لكل مقام مقال."<sup>28</sup>

ولقد أشار العسكري إلى أن من تمام آلات البلاغة "التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها و رديئها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من كلام."<sup>29</sup> إن معرفة المتكلم باللغة ووجوه استعمالها يعينه على تحديد الألفاظ المناسبة لكل سياق وما يصلح لكل مقام من أقوال، "بحيث يستلزم اختيار المتكلم أن يفصح عن نيته في جعل مجموعة من الافتراضات بيّنة بالإضافة إلى هذه الافتراضات ذاتها أن يقترن عمله التواصلية بشرط يضمن القدر الأقصى من المناسبة"<sup>30</sup> أي مناسبة الألفاظ لما تقتضيه من مقامات وأحوال مما يجعل المعنى بيّنا لا يكتفه الغموض واللبس لأن "حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا."<sup>31</sup> أي لا زيادة ولا نقصان من الألفاظ الدالة على المعاني. ومن أبرز الأمثلة التي ضربها العسكري على وجوب مراعاة طبقات الناس وأحوالهم؛ مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم أهل فارس و قوم من أقوام العرب؛ فلما كتب إلى أهل فارس كتب إليهم بما يمكن ترجمته فسهل الألفاظ غاية التسهيل ولما كتب إلى قوم من أقوام العرب فحّم اللفظ لما عرف قوتهم على فهمه واعتيادهم على سماع مثله.<sup>32</sup> فمقتضى حال أهل فارس يغير مقتضى أقوام العربية لذلك وجب مخاطبة كل قوم بما يستحسنونه ويفهمونه، ومن ذلك نجد السكاكي في تعريفه علم المعاني يشير إلى ذلك إذ قال "اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."<sup>33</sup> ولا يقتصر الأمر في باب المقام على مراعاة حال المخاطبين فقط بل إن الأغراض التي يتكلمون فيها كذلك تتحكم في خصائص الخطاب من ذلك قول السكاكي: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال



يغايير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذلك مقام الكلام مع الذكي يغايير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر.<sup>34</sup> فاختلافات الأغراض والمناسبات مطلق غير محدود ما يستوجب تباين السياقات بشكل مطلق وغير محدود كذلك وهذا ما نجده في الدراسات المعاصرة كذلك من ذلك قول فان دايك: "توجد لدينا مجموعة لا متناهية من السياقات الممكنة التي يستطيع أحدنا أن يكون له فيها أوضاع مخصوصة... ويتحدد السياق الواقعي بفترة من الزمان والمكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب وبحيث تستوفي خواص الآن وهنا من الوجهة المنطقية والفزيائية والمعرفية".<sup>35</sup>

إن تقسيم السكاكي البلاغة إلى علم بيان وعلم المعاني فيه تمييز بين شكلين مختلفين من السياق يتم استخدامهما من قبل المتكلم:<sup>36</sup>

1/ السياق المستقل الحاضر في أذهان أطراف المحادثة والذي يمكن افتراضه مسبقاً في التعبير اللفظي - للتركيب اللغوي- فينقل لنا هذا التركيب سروره أو كرهه وينقل لنا أحاسيسه وانفعالاته بأساليب مختلفة (ويندرج ضمن هذا القسم علم المعاني ومقاماته).

2/ نواحي وجوانب السياق- التي لا تظهر في التعبير اللفظي ( غير لغوية)- والتي تصبح ذات صلة وتتخذ بعين الاعتبار بسبب مؤشرات ضمنية غير لغوية أو أساليب بيانية في التعبير تنبئ عن شعور المتكلم كفرحه وسروره وغضبه وكرهه وعلامات وجهه وحركاته وإشاراته حيث توجي إلى مقصوده من كلامه(...). والتعابير المصوغة بأسلوب ضمني أو بياني تكون أكثر اعتماداً على السياق من اعتمادها على الجمل التامة لغوياً. (ويندرج ضمن هذا علم البيان).

وإذا أخذنا بنظرة شمولية حول ما حدده البلاغيون من مقتضيات وأحوال كان بإمكاننا تمييز بين نوعين من السياقات:

1/السياق المقامي: وهو متصل بالأحوال المنعكسة في الصياغة اللغوية فهو بمثابة السبب الذي يؤثر في نص الملفوظ فيصاغ بموجبه مؤدياً عملاً لغوياً معيناً دون آخر، وعليه فإنه ذو بعد دلالي تركيبى، ومن أمثله؛ مقام التأكيد ومقام الإطلاق ومقام الحذف ومقام الإثبات.

2/السياق الحالي: وهو الأمر الداعي إلى كلام مكيف بكيفية مخصوصة مناسبة، فهو سياق يتعلق بالمخاطب خاصة وهو يؤثر في السياق المقامي المتصل بدوره بالكلام أو الملفوظ، ومن أمثله؛ حال الإنكار وحال خلو الذهن وحال التردد.<sup>37</sup>

قد أدرك البلاغيون أن الاعتماد على التعبير اللغوي وحده غير كاف لامتلاك آليات البلاغة والوصول إلى الفهم الصحيح، لذلك اهتموا بالمقام ومقتضياته المختلفة أيما اهتمام، سعياً منهم لتحقيق البلاغة و نجاح عملية الفهم والإفهام التي ارتبطت بالدرس البلاغي ككل بها، وهذا ما نجده في الدراسات التداولية المعاصرة كذلك، و التي عدت هذه الأخيرة السياق أهم مرجع للفهم والتحليل وتحتكم إليه لبيان ونجاح العملية التواصلية، فغاية البلاغة والتداولية غاية واحدة وهي نجاح العملية التواصلية وتجلي المعنى بأيسر الطرق وأسهلها، لكن هذا القرب بين تفكير البلاغيين القداماء والدراسات التداولية لا يعني تطابق المباحث ووحدة النتائج نظراً لاختلاف زوايا النظر لكل منهما إلى الظواهر واختلاف الأصول، لكن في الوقت نفسه يمكننا الاستعانة بهذه المفاهيم المعاصرة والاستفادة منها لإعادة بعث ما توصل إليه أسلافنا وتطويره و منهجته وعدم الاكتفاء بما حققه البلاغيون لأن اهتمام البلاغيين بالمقام لم يكن ممنهجاً ومنظماً عكس الدراسات المعاصرة.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن ترجمة كمال بشر مكتبة الشباب، ص57.
- <sup>2</sup> مسرد التداولية، مجيد الماشطة، أمجد الركابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع- عمان ط1، 2018، ص146.
- <sup>3</sup> Discourse Analysis، براون ويول، 1983، ص27، نقلا عن لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص297.
- <sup>4</sup> المقاربة التداولية، فرونسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، دط، دت، ص49.
- <sup>5</sup> المرجع السابق، ص49.
- <sup>6</sup> مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 2013، ص05.
- <sup>7</sup> المرجع السابق، ص24.
- <sup>8</sup> النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000، ص258.
- <sup>9</sup> المرجع السابق، الصفحة السابقة.
- <sup>10</sup> ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية، جيلالي دلاش، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ص41،40.
- \*كما نجد فرونسواز أرمينكو قد قسمت السياق إلى: أ/ السياق الظرفي والفعلي والوجودي و الإحالي: وهو هوية مخاطبين ومحيطهم الفيزيقي والمكان والزمان اللذان يتم بهما الغرض. ب/ السياق الوقفي أو التداولي: ونعبر هنا من شيء فيزيقي خالص إلى شيء وسيط ثقافيا، ويتميز بالاعتراف به اجتماعيا كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها. ينظر المقاربة التداولية، ص48.
- <sup>11</sup> لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص53.
- <sup>12</sup> Discourse Analysis، ص20، نقلا عن لسانيات النص، ص53.
- <sup>13</sup> ينظر: السياق موارده وأنماطه، أحمد المتوكل، ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف حافظ اسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص601-605.
- <sup>14</sup> اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة- دار البيضاء، 1994، ص345.

- <sup>15</sup> المجال التداولي هو " كل المقتضيات العقدية والمعرفية واللغوية- القريب منها والبعيد- المشتركة بين المتكلم والمخاطب والمقومة لاستعمال المتكلم لقول من الأقوال بوجه من الوجوه"، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص28.
- <sup>16</sup> استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص44.
- <sup>17</sup> المرجع السابق، الصفحة السابقة.
- <sup>18</sup> بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، 1992، ص89.
- <sup>19</sup> المرجع السابق، ص21.
- \* لاحظ مالينوفسكي أثناء دراسته للغة جزر تروند براند في المحيط الهادي: أن اللغة لا تعمل إلا عندما يرتبط ما يقال بسياق معين للحالة يفهمه الأشخاص المعنيون، أي لا يمكن دراسة هذه اللغة إلا بدراسة الحالات التي تستعمل فيها، مسرد التداولية، ص148.
- <sup>20</sup> اللغة العربية، معناها ومبناها، ص372.
- <sup>21</sup> البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ج1، ط7، 1998، ص138، 139.
- <sup>22</sup> المرجع السابق، ص136.
- <sup>23</sup> القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة، إشراف عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة- تونس، ص146.
- <sup>24</sup> الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر- مصر، ط2، ص12.
- <sup>25</sup> المقام في العربية في ضوء البراغماتية: النظرية والتطبيق، إعداد منال محمد هشام سعيد نجار، إشراف نهاد الموسى، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، 2004، ص199.
- <sup>26</sup> الصناعتين، ص14.
- <sup>27</sup> الصناعتين، ص19.
- <sup>28</sup> المرجع السابق، ص26.
- <sup>29</sup> المرجع السابق، ص20.
- <sup>30</sup> القاموس الموسوعي، ص147.
- <sup>31</sup> الصناعتين، ص19.

- <sup>32</sup> ينظر: الصناعتين، ص147.
- <sup>33</sup> مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1937، ص77.
- <sup>34</sup> المرجع السابق، ص80.
- <sup>35</sup> النص والسياق، ص258.
- <sup>36</sup> المقام في العربية، ص16.
- <sup>37</sup> مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر - دمشق، ط1، 2011، ص149.

## قائمة المصادر والمراجع

- (1) أرمينكو فرونسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط، دت.
- (2) الجاحظ أبو عثمان عمرو، 1998، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة الخانجي، ج1، ط7.
- (3) دلاش جيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر.
- (4) الحباشة صابر، 2011، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر - دمشق، ط1.
- (5) ليتش جيوفري، 2013 مبادئ التداولية، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق .
- (6) الماشطة مجيد، الركابي أمجد، 2018، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان ط1.
- (7) موشلر جاك، ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، تونس، إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.
- (8) نجار سعيد هشام محمد منال، 2004، المقام في العربية في ضوء البراغماتية: النظرية والتطبيق، الأردن، إشراف نهاد الموسى، كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية.
- (9) السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، 1937، مفتاح العلوم، أبو يعقوب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط1.
- (10) ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر مكتبة الشباب.
- (11) علوي إشراف حافظ إسماعيلي، 2013، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

- (12) العسكري أبو هلال الحسن بن عبدالله، الصناعتين: الكتابة والشعر، مصر، مطبعة محمد علي صبيح ط2.
- (13) فان دايك، 2000، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق
- (14) فضل صالح، 1992، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة.
- (15) عبد الرحمان طه، 2000، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2
- (16) الشهري عبد الهادي بن ظافر، 2004، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 .
- (17) تمام حسان، 1994، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة- دار البيضاء.
- (18) خطابي محمد، 1991، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1.